حرية الإنسان فى ضوء فلسفة الحوار فى النص القرآني

"دراسة تحليلية"

الباحثة/زينب عبد الرؤف أحمد إمام

لدرجة الماجستير فى الآداب تخصص فلسفة الإسلامية

مقدمة:

خلق الله تعالى الإنسان بمحكم ذاته ، وأن الصلة بين الإنسان وربه صلة المخلوق بخالقه، وهذا الإنسان مخلوق ضعيف أمام قدرة الله تعالى وعظمته، فالإنسان دائما يحتاج إلى عناية ربه ،ورعايته، ورحمته ،وهو محتاج إلى ربه فى كل شيء من شئون حياته ، محتاج إلى نظام يهتدى به، وقد حاول الإنسان أن يبتكر العديد من الأنظمة لهذا الغرض، فوضع أنظمه كثيرة مختلفة ،ولكنها لم تؤد إلى إشباع حاجاته الأساسية، إشباعا جوهريا ،ولم يصل بها إلى التوازن الحقيقي الذي أمر الله سبحانه وتعالى إياه ، إلى أن جاء الهدى من الله تعالى خالق الأكوان ،وخالق الإنسان، فأنزل دينا ينظم صلة الإنسان بربه ،وصلته بالكون ،ويهديه إلى صراط الحق المبين ، فقد هداه إلى أن جميع المخلوقات تسير على سنة واحدة ، ألا وهى عبادة الله تعالى. قال الله تعالى :-" وَإِن مِّن شَيء إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ".(سورة الإسراء :آية ٤٤)

والإنسان بما وهب من فطرة زكيه تدرك أبعاد الكون وتدرك أسرار الخلق، عند النظر والتأمل أحرى به أن يعي وجود خالق مدبر للكون، فالإنسان فى حياته له جهتان مختلفتان:-

الأولى :- أنه منقاد على الفطرة مجبول على اتباعها.

الثاني:- أنه أوتى العقل، والقوه على الفهم ،والتأمل والقدرة على الرأي.

فمن الجهة الأولى:- هو مسلم قد جبل على الإسلام، وفطر على التزامه شأن غيره من المخلوقات فى هذا الكون ،فهو مذعن لسنة الله إذعانا تاما ، فلا يتنفس ،ولا يقضى حاجاته إلى الماء والغذاء والنور والحرارة إلا وفقا لقانون الله المنظم لحياته. ومن الجهة الثانية :- هو بالخيار فى كونه مسلما ،أو غير مسلم وهذه الخبرة تجعل الإنسان على نوعين:- إنسان يعرف خالقه ، ويؤمن به ربا، ومالكا وسيدا لنفسه ،ويتبع قانونه الشرعي فى حياته الاختيارية، كما هو تابع لقانونه الطبيعي فى حياته الجبرية، وهذا المسلم الكامل قد استكمل

إسلامه، وبإزائه إنسان آخر ولد مسلما طول حياته من غير أن يشعر بإسلامه أو يفطن له، ولكنه ما أعمل قوته العلمية والعقلية ليعرف من خلقه وشق سمعه وبصره، فأنكر وجوده ،واستكبر عن عبادته ، وأبى أن ينقاد لقانونه الشرعي ،وأبى أن يؤمن بآياته الدالة على وحدانيته ، وذلك معنى الكفر :- وهو الستر والتغطية والمواراة ،لأن الكافر ستر فطرته وغطاها بغطاء الجهل.

لذا فإن أول أركان الإسلام :- هو الاعتراف بالله والشهود له بالألوهية، والإيمان به ، وبملائكته، وكتبه، ورسله الذين بدأوا بآدم عليه السلام وختموا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،وفضيلة هذا الركن أنه يرتفع بالإنسان إلى درجة التكريم، وإلى درجة الاتصال بالله،والكينونة معه فى كل حال ، قال الله تعالى: (" وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ".سورة الحديد: آية ٤)

وعلى ذلك يكون الإنسان لديه الحرية والمسؤولية ليبين إنسانيته باختيار منهج حياة إنساني راق بالتحلي بالقيم الأخلاقية والإنسانية لأن العروة الوثقى، أو تقاطع الإيمان بالله والكفر بالطاغوت يتجسد فى التصرف الإنساني لا فى تصوره، أو شعوره فتظهر حريته وتتضح سلوكياته، لأن الإنسان بإرادته الحرة يستطيع أن يتبع الطريق المستقيم، فالحرية إذا تصرف يستطيع الإنسان أن ينظر من خلاله رفض الخضوع لكل الضغوط التي تمارس عليه لسلبه إنسانيته، وذلك برفضه الخضوع للطاغي ولطغيانه ،وإيقافه عند حده لأن الحرية قيمة إنسانية من أرقى القيم، والإنسان مفطور عليها، وهى وسيله لرفض كل أنواع الخضوع والاستبعاد، وفى ذلك كمال الإنسانية المطلقة.

ومن هنا يختلف الناس حسب اختلاف تصرفاتهم، وقرارتهم التي ينقادون إليها بملء إرادتهم لهذا جاء قول الحق سبحانه وتعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمّ ة وَاحِدَ ة وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمّتْ كَلِمَةُ رَبّكَ لأَمْلأنّ جَهَنّمَ مِنَ الْجِنّةِ وَالنّاسِ (سورة هود: آية ١١)

ووفقا لاختلاف الإرادة تختلف الحوارات والمناقشات بين طبيعة البشر وسوف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي: -

الاختلاف بين الناس فى شئون دينهم ودنياهم أمر قديم وسيبقى هذا الاختلاف بينهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. الاختلاف بين الناس فى القضايا الدينية أو الدنيوية، وذلك له أسباب متعددة، وبواعث متنوعه منها الظاهر الجلي ،ومنها الباطن الخفي ،ومنها ما يكون الدافع إليه معرفة الحقيقة على الوجه الأكمل والأوفق وإقامة البراهين على ذلك

،وهذا ما يسمى بفن الحوار كما عرف علماء البحوث وقد يكون بالمناظرة أو الجدل ومنها ما يكون الدافع إليه سوء النية ، واللجاج ،والغرور، والتباهي، وهذا ما يسمى بالمكابرة والمعاندة.

ومن الاختلاف بين الناس أيضا:- العكوف على تقليد الغير دون دليل أو برهان فنجد كثيرا من الآيات القرآنية الدالة على ذلك من الجاهلين الضالين. كما قال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَ لَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْ ئا وَلَا يَهْتَدُونَ(سورة البقرة : الآية ١٧١)

ومن الاختلاف أيضا التعصب للرأي، والحسد للغير على ما آتاه الله من فضله، والحرص على المنافع الخاصة ،دون التفات إلى سواها، والانقياد للهوى والأنانية ولتطلعات النفس الأمارة بالسوء وغير ذلك.

والخلاصة : ان اختلاف الناس فيما بينهم سنة من سنن الله التي لا تتخلف ، وإن أسباب هذا الاختلاف كثيره ،ومتنوعة لا حصر لها.

وسوف يتم طرح بعض القضايا والمواقف الحوارية فى القرآن الكريم لبعض الرسل والأنبياء، والتي تستهدف إلى البحث عن الحقيقة المطلقة التي من أجلها خلق الإنسان ،مستعمرا فى الأرض خليفة ، قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ).سورة الذاريات : آية ٦٥

وقد ذخر القرآن بألوان مختلفة من الحوار حتى يرشدنا إلى أفضل السبل لإدراك مقاصدنا وهو ما سنتناوله فى بحثنا هذا.

الهدف من الدراسة :-

جاءت هذه الدراسة محاولة لتوضيح حرية الإنسان، وما يترتب عليها من مسؤوليه ،وحجة في بيان قدرة الإنسان على الاختيار بين الخير والشر ،وما يحول به القرآن الكريم من محاورات عقلية وتأملات فلسفية تدعو الى إعمال العقل الذي هو مناط التكليف.

وهذه الرسالة تدور حول محورين أساسيين هما :-

المحور الأول:-وظيفة العقل في القرآن الكريم .

المحور الثاني:- منهج الحوار في القرآن الكريم

أسباب اختيار الموضوع :-

١. نحن جميعاً في أمس الحاجة إلى الحوار العقلي البناء، ومدى حرية التفكير السليم الباعث عن الحقيقة المطلقة التي من أجلها خلق الإنسان، وجعله خليفة في الأرض مستعمرا فيها.

النظر إلى العديد من المواقف والقضايا الحوارية التي تسهب في تجديد الفكر الديني المستنير، والتي تتفق مع طبيعة الإنسان عبر العصور.

٣. بيان المغزى الحقيقي من الحوار العقلي، وهو الوصول إلى الموضوعية في اتخاذ القرار لمعرفة الحق بالحق دون النظر إلى أوجه الائتلاف أو الاختلاف.

منهج البحث :-

المنهج التحليلي ، والمقارن وسوف يتم استخدام هذه المناهج لما يقتضيه البحث من تحليل دقيق ، وما يتعرض به البحث من إشكالية بحثية.

إشكالية البحث : -

تتمثل إشكالية الدراسة في الآتي :- إنه رغم اعتماد الحوار في النص القرآني على مخاطبة العقل الإنساني إثباتاً لحريته ومسؤوليته إلا أن الإنسان عجز حتى الآن عن فهم مغزى فلسفة الحوار في النص القرآني.

تساؤلات الدراسة: -

يطرح البحث التساؤلات التالية:-

ما هي حقيقة الإنسان؟.

٢. ما هو مفهوم حرية الإنسان في القرآن الكريم ؟.

٣. هل لحرية الإنسان مسؤولية في القران الكريم ؟.

٤. ما هو مفهوم الحوار وخصائصه وأساليبه وأنواعه ؟.

٦. ما هي وظيفة العقل الإنساني ومما يتكون ؟.

٥. ما هي خصائص المنهج الحواري في القرآن الكريم ؟.

٧. كيف تنوعت القضايا الحوارية في القرآن الكريم ؟.

خطة الدراسة

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة على النحو التالي :-

o المقدمة: وتشتمل على خطة البحث بما فيها من أهمية الدراسة، وفروض الدراسة، وإشكاليات الدراسة، والمنهج المتبع فيها.

الفصل الأول: -حقيقة الإنسان، ومفهوم حرية الإنسان في القرآن الكريم:

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول:-حقيقة الإنسان :- حدودها-"روح -عقل - نفس".

المبحث الثاني:-مفهوم حرية الإنسان في القرآن الكريم "مفهوماً - مسؤولية الإنسان (الثواب والعقاب)".

الفصل الثاني: - فلسفة الحوار في القرآن الكريم ،ومنهجها.

وفيه مبحثان : المبحث الأول: -مفهوم الحوار - خصائصه - أساليبه - أنواعه

المبحث الثاني :-العقل الإنساني ، منهج الحوار القرآني

الفصل الثالث: -الإنسان والقضايا والمواقف الحوارية كما جاءت فى القرآن الكريم:

وفيه ثلاث مباحث :-

المبحث الأول:- سيدنا إبراهيم عليه السلام مع نفسه لإثبات وجود الله.

المبحث الثاني :- سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام لإقرار الوحدانية.

المبحث الثالث :- سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة لإثبات الألوهية.

الخاتمة / وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وفى الفصل الثانى مايلى:

يعد الحوار وسيلة التفاهم بين الدول والشعوب عن طريق من يمثلهم من أجل تضييق شقة الخلاف، وتقريب وجهات النظر المختلفة ، متضاربة كانت أو متباينة، كذلك تجد الحوار الموجود بين الدول والشعوب، يستهدف تحقيق غاية أو مصالح، وتقاسم منافع مشتركة أو متبادلة، حتى لو أدى ذلك إلى طمس وهضم للحقوق.

إذن يختلف معنى الحوار هذا عن الحوار القرآني اختلافا عميقا، وذلك لأن الحوار القرآني يهدف إلى إحقاق الحق لأنه موجه من الله سبحانه وتعالى إلى عباده، ليتجاوبوا مع نداء ربهم.

هذا الحوار الرباني الذي يخاطب الله به عباده، يأمرهم وينهاهم ويهديهم ويرشدهم.

ومن تكريم الله لعباده أنه أراد لهم أسلوب الحوار، ليشعرهم بمكانتهم عنده سبحانه، وليستخدموا نعمة العقل ليميزوا بين الخير والشر وبين الحق والباطل [١].

فحاجتنا إلى الحوار حاجة ماسة متعددة في شتى المجالات والأهداف.

وكان القرآن الكريم خاتمة الكتب السماوية، التي جاءت لتعلّم الإنسان كيف يكون الحوار طريقاً للفكر والعقيدة والعمل.

وجاء الإسلام ـ من خلال القرآن الكريم ـ ليكون دين الحوار، الذي يطلق للعقل أن يفكّر في كلّ شيء، ليتحدّث عن كلّ شيء وليحاور الآخرين على أساس الحّجّة والبرهان والدليل. ليعلِّمهم كيف يصلون إلى قناعاته وآفاقه بالكلمة الحلوة والأسلوب الطيّب والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن؛ وتقدّم الإسلام وتقدّمت معه تجارب الحوار، وعرف المسلمون كيف ينفتحون على العالم من خلال ذلك وكيف ينطلقون إليه في رسالتهم في

(١) أنظر: النحلاوي، عبد الرحمن، التربية بالحوار، صـ ٩.

أجواء الحوار، التي تحترم الإنسان الذي يختلف معها، لتقوده إلى أفكارها من موقع احترام الفكر والكلمة والموقف.

ومرّت الأيام.. وجاء عصر التخلّف وانكمشت آفاق الحوار وانعكست هذه الأوضاع على الإسلام كدين في نظر الآخرين فحاولوا أن يصوّروه بصورة الدين، الذي لا يسمح لوجهات النظر

الأخرى أن تعبّر عن نفسها في حضوره. وتأثّر المسلمون بذلك في بعض مجتمعاتهم فضاقت نفوسهم بالحوار.. وابتعدوا عن القرآن فلم يرتكزوا عليه في وعيهم لقضايا العقيدة والحياة.. وجاء الكفر في ثوب الاستعمار، ليجمّد القرآن في نفوسنا وحياتنا وليوحيَ إلينا بأنّ طريق الخلاص يتمثّل في ما استحدثه من مبادئ وفي ما أثاره من فلسفات.. ووجدت هذه المبادئ والفلسفات مجالها الرحب في أفكار الجيل وتطلُّعاته، من خلال الإطار الفكري الذي صنعته أساليب التربية الغربية، وغذّته مفاهيمها الحضارية، وركّزته القوى المادية الضخمة التي يملكها الاستعمار من أدوات الحرب والدمار ووسائل الصناعة الحديثة.. وتحوّل ذلك كلّه إلى إرهاب فكري يشلّ قدرة الإنسان المسلم على المناقشة في الأسس والتفاصيل، فضلاً عن المعارضة.

فقد استطاعت كلّ تلك العوامل التي تثير في شخصيته الشعور بضعف الأصالة الفكرية، المرتبطة بجذور العقيدة والتاريخ؛ وتخلق في داخله "عقدة الاستغراب" باعتبارها الطريق الوحيد للدخول في أجواء العصر والارتفاع إلى مستواه.. حتى أغلق على نفسه أبواب الحوار، لأنّ الموضوع لا يحتمل المناقشة؛ فقد استطاع الفكر الأوروبي أن يفرض نفسه على الحياة من خلال نجاحه في دفع الحياة نحو التقدّم على صورته، ممّا يجعل من قضية سلامتها من الخطأ قضية لا تحتاج إلى إثبات، لأنّ التجربة تؤكّد على ذلك.. وما زالت القصة تتفاعل على مستوى الفكر والحياة والمصير، في دائرة تؤكّد على الإيجابيات بعيداً عن كلّ السلبيات الروحية والعملية والمصيرية.

وعادت قضيّة الحوار من جديد، لتكون إحدى الهموم الكبيرة للعاملين في سبيل الدعوة الإسلامية لتحارب في اتّجاهين:

أحدهما: تحطيم الحواجز النفسية، التي تحول بين الجيل المفتون بأجواء الحضارة الأوروبية وبين الحوار فتقوده إلى الشكّ والتساؤل وتثير في نفسه مشاعر القلق تجاه مصيره، وذلك بتوجيهه إلى التفكير في السلبيات التي بدأت تتحرّك في داخل حياته المضطربة المرتبكة، في أكثر من اتجاه وعلى أكثر من صعيد، ومحاولة دفعه إلى التفكير بإيجابيات الفكر الإسلامي في العقيدة والتشريع، من خلال إثارة المفاهيم العامة التي تعالج مشكلات الحياة في جوانبها المختلفة المتنوّعة، ليوازن بين الإيجابيات والسلبيات في عملية مقارنةٍ منفتحة واعية.

ثانيهما: إثارة روح الحوار في داخل المسلمين، ليشعروا أنّ قضية الدخول في الحوار مع الآخرين ليست قضية مزاج منفتح أو منغلق، يمارس من خلاله الإنسان عمله، بل هي قضية الرسالة في خطواتها القرآنية في الوحي، وفي خطواتها النبويّة في العمل النبوي.. ولذلك فإنّ عليهم أن يستثيروا كلّ ما في داخلهم من طاقات روحيّة وشعوريّة وفكريّة، فيدفعوا بها إلى أجواء الحوار، ليجعلوا منها مجالاً منتجاً في رحابته الروحيّة وفي عمقه الفكري.(١)

وفي الوقت نفسه، لا بدّ لهم من التوفّر على التعمّق في الدراسة والبحث والتأمّل، لأنّ الحوار الدائر الآن يفرض على أطرافه أن يبلغوا مستوى عالياً من الثقافة تتحرّك في أكثر من اتجاه، لأنّ المشاكل المطروحة على الساحة لا تنحصر في أُفق واحد، بل تتنوّع آفاقها ومنطلقاتها حسب تنوّع الساحة التي تتحرّك فيها.

ومن الطبيعيّ أن يطرح هذا الاتجاه ـ في معالجة المواقف الرسالية في طريق الدعوة إلى الله ـ قضايا جديدة وروحاً جديدة وأسلوباً جديداً في العمل، لم يعرفها العاملون في مراحل الاسترخاء الروحيّ أو الفكريّ، الذي عاشوه في قناعةٍ كسولةٍ عجيبة لا تتوجّه إلى الحياة، إلاّ من خلال الأُفق الضيّق في الفكرة والأسلوب، من دون التفات إلى الواقع الذي يركض بسرعة قياسية مذهلة، ليجتاز كلّ المتاهات في كلّ الاتجاهات.

---

١) أنظر : فضل الله ، محمد حسين ، في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي ، ط٣، دار الملاك للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥م ، ص : ٤٥٣ وما بعدها.

و هذا البحث محاولة متواضعة في اكتشاف آفاق الحوار القرآني وأساليبه وقواعده ودراسة معطياته العملية.

أولا/ وقبل التحدث عن ذلك يجدر بنا أن نتعرف على مواطن ورود الحوار في القرآن الكريم ثم معناه لغة واصطلاحا.

ثانيا: خصائص الحوار وغايته([1])

ثالثا / أساليب الحوار القرآني

ومما سبق تبين للباحثه:

أنه لا قهر ولا إكراه ، وقد قضى الله سبحانه أن تكون علاقته جل شأنه بمخلوقاته قائمة على أساس الحوار الإقناعي، وليس على أساس القهر والإكراه، والقرآن الكريم يوجهنا إلى أن الحوار هو الأسلوب الذي يجب على المسلمين اتباعه عند بحث القضايا والمشكلات، ويلفتنا إلى أن أول مستلزمات الحوار الاعتراف بالآخر اعترافاً بحقه في الوجود، وبحقه في التعبير عن رأيه، وبحقه في الاختلاف، والآيات في ذلك كثيرة والمواقف من السيرة النبوية لا تعد وكلها تؤكد سنة الحوار وتضع آدابه وضوابطه وترسخ ثقافته لدى المسلمين.

واستعمل القرآن الكريم أسلوب الحوار ليدربنا على استعماله في جميع مجالات حياتنا، بهدف الوصول إلى الحق بقناعة راسخة، وارتياح عميق، واطمئنان داخلي، وقد ضم القرآن محاورات بين الخالق عز وجل وبين مخلوقاته ومنهم الرسل الكرام، ومنهم الملائكة المقربون، والمحاورة مع إبليس عند تكريم ادم والسجود له شهيرة معروفة للكافة، وفيه أيضاً حوار بين الرسل وأقوامهم، وبين المؤمن والكافر، وقد أشار القرآن الكريم إلى الحوار الذي دار بين رجل مؤمن، وآخر كافر بقصد تصحيح مفهوم وتصورات ومعتقدات خاطئة منشؤها إنكار البعث، والاعتقاد ببقاء القيم المادية وثباتها، وذلك على نحو ما جاء في سورة الكهف بين الرجلين.

وقد شملت آيات القرآن الكريم نماذج الحوار بين الأخيار فيما بينهم، أو بين الأشرار فيما بينهم، وهناك حوار مع أهل الكتاب، أو مع المنافقين، أو مع المقلدين لسابقيهم في الباطل والضلال، أو مع السائلين للرسول صلى الله عليه وسلم وقال تعالى:

[1] أنظر : البستانى ، محمود : محاضرات في علوم القرآن ، ص : ٢٢٨،٢٢٧

(وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) [1]

يوم أن تحاور صلى الله عليه وسلم مع المرأة الضعيفة المسكينة التي تشكو من زوجها، فسمع الله هذا الحوار، وهو حوار داخل في دائرة التشريعات والأحكام، وهذا يعني أن كل الموضوعات العقدية والتشريعية خاضعة للحوار العقلى المبنى على بينة وبرهان.

رابعا أنواع الحوار القرآني

وعليه فالمنهج القرآني وضع استراتيجية عالمية للحوار بين البشرية الذين يختلفون فيما بينهم بالعقيدة والفكر، وليكون ذلك الحوار ناجحا في إبعاد الإنسانية عن العداء والتناحر، ورسم مبادئ وأسس كفيلة بجعله جسر للسلام والأمان بين كل شعوب العالم.

كما أن ذلك المنهج هو الذي جعل الحضارة الاسلامية قادرة على خلق الوئام والتعاون بين كل الأمم والشعوب الى انضمت الى حضارتها فحقق وحدة إسلامية ونهضة فكرية مهدت الى كل التطور العلمي الذي يشهده العالم اليوم.وهي حضارة حية قادرة على النهوض ليكون لها دورها المميز في بناء الحضارة الإنسانية متى ما عاد المسلمون الى الالتزام بالمنهج القرآني، البعيد عن التيارات الاسلامية المتطرفة والإرهابية.

للحوار أهمية دعوية وتربوية عظمى إذا أحسن استغلاله مع المؤيدين والمخالفين والعصاة وأهل الكتاب وحتى المشركين، استخدم الله سبحانه الحوار رغم عدم اضطراره لهم , فلا يضره كفر الناس كما لا ينفعه إيمانهم , لكي يعلمنا قيمة الحوار وأنه السبيل الأمثل للتعامل مع المخالفين لتوضيح الحقائق وإزالة الشك من قلوب الأتباع .

الجدل الحق يعين على الوصول إلى الحقيقة ، على سبيل التدافع الذى يزيدها إلا قوة ووضوحا ، لأنه يتآزر في طلبها أكثر من عقل وأكثر من مجهود.([2])

<u>وقد تبين للباحثة</u> أن منهج الحوار القرآني أباح الحوار والجدال بالتي هي أحسن مع غير المسلمين، باعتباره وسيلة ناجحة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

وأن الحوار الذي يدعو إليه الإسلام لا يعنى إلغاء الطرف الآخر، بل إن الهدف منه

---

(١) سورة المجادلة: الآية ١.

[2]) أنظر فوقية ، حسين : مقدمة الكافية في الجدل ، ص: ٢٨

تمهيد الطريق للتعاون المثمر بين البشر، دون أن يفرض طرف ثقافته وحضارته بل وعقيدته أيضا على الطرف الآخر.

بذل السعي إلى اجتياز الحواجز النفسية والثقافية والفكرية وإزالة المطلقات والمسبقات من طريق الحوار لإقامة علاقات متوازنة بين الشعوب والدول ، وبناء المجتمعات على أسس سليمة ، وفى الآيات القرئنية الكريمة والاحاديت النبوية إشارة إلى أهمية وضرورة الحوار بين الناس والشعوب وذلك من أجل حدوث تلاقح خلاق بين أفكارهم وثقافتهم يؤدى في النهاية إلى الوصول للنتيجة المطلوبة.

الخاتمة

* **توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة الى عدة نتائج أهمها:**

أن علم الإنسان يعد علماً من العلوم الوصفية ولا يزال في هذه المرحلة الوصفية، وأن الإنسان كل لا يتجزأ. ومن الصعب أن يحصل الإنسان على عرض بسيط لماهيته أو كينونته في آن واحد.

وأن الروح عند الإنسان تمثل الجانب المعنوي في الإنسان وهو الجانب المهم في خلقه. وأن الإنسان أعم من النفس والعقل والروح عند ذكر كل واحد منها على حده.

وأن الحرية الإنسانية وسيلة للإنسان، وليست غاية حيث إن الغاية هي السبيل المراد تحقيق أقصي الكمالات الممكنة في الكيان الإنساني وهو ما يحقق بالخلافة . وأن خلافة الإنسان في هذه الأرض تتمثل بالحرية والتكليف والمسؤولية , وعرض الأمانة هي ركن الزاوية في العقيدة الإسلامية , وأن الإنسان هو سيد هذه الأرض

وأن كل الأساليب التي اتخذتها الأنبياء في الحوار مع أقوامهم تدل على الرقي والرقة واللين في استخدام ألفاظ محببة إلى النفس البشرية، لأن كل ما يسعى إليه الأنبياء هو الوفاق بينهم وبين أقوامهم حتى يعبدوا الله وحده لا شريك له.

وأن القرآن الكريم اتّخذ أسلوبا بعيدا عن التسلط، والعنف، أو التكفير في الحوار. وأن القرآن الكريم يستحضر الآخر استحضاراً كاملاً يعطيه الفرصة الكاملة لكي يتم جملة مفيدة لكي يتم نصاً كاملاً ليتم فكرةً واضحةً بكل قوتها.

***

المصادر والمراجع

١) (أبو الحسن)الأشعري: الإسلاميين ، دار فرانز شتاينر، ط١، ١٩٨٠م.

٢) أبادى (الفيروز): القاموس المحيط، دار الفكر، دار الحديث، القاهرة، سنة النشر: ١٤٢٦ - ٢٠٠٥م .
٣) إبراهيم (زكريا) : مشكلة الحرية ، مكتبة مصر، القاهرة ، سنة ١٩٧١ .
٤) ابن العربي (ابى بكر محمد بن عبد الله): أحكام القرآن الكريم، طبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
٥) ابن المنظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين): لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٧م.
٦) ابن الوزير (محمد بن إبراهيم): ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، مطبعة المعاهد، القاهرة، ط٣،١٩٩٨م.
٧) ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، درء تعارض العقل والنقل، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ٢٠٠٩م
٨) ابن رشد (ابو الوليد): تلخيص كتاب النفس، تحقيق وتعليق الفرد.ل. لغيرى / مراجعة د/ محسن مهدى / تصدير أ.د/ إبراهيم مدكور، المكتبة العربية، القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٤.
٩) ابن رشد(أبو الوليد) : الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، المكتبة المحمودية التجارية القاهرة ، ط٣، ١٩٦٨م .
١٠) ابن سينا (الحسين بن على) : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، دار العرب البستاني، القاهرة ،ط٢، ١٩٨٩م .
١١) ابن سينا (الحسين بن على): كتاب الحدود، حققته وترجمته وعلقت علىه أملية مارية جواشون، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ، ١٩٦٣م .
١٢) ابن عاشور (محمد الطاهر): التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ط٢، ١٩٨٤م.
١٣) ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر ،بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
١٤) ابن كثير (إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة ، القاهرة ، ط٢، سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
١٥) ابن منظور (محمد بن مكرم بن على أبو الفضل): لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ -١٩٩٩ م .
١٦) ابن هشام (عبد الله بن يوسف) : السيرة النبوية، تحقيق: فؤاد بن على حافظ ، دار الكتب العلمية، ط١ ،٢٠١٤م .
١٧) أبو السعود (العمادي محمد بن محمد بن مصطفى): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار المصحف مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٥م.
١٨) أبو زهرة (الشيخ محمد) : تاريخ الجدل ، دار الفكر العربي ،ط١، ٢٠١٠م .
١٩) الأخرس(طلعت) : أبو الهذيل العلاف المعتزلي " آراؤه الكلامية والفلسفية " ، دار الأخضر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٢٠) الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب) : المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية ، بيروت ، ط١، ١٤١٢ هـ .

٢١) آل ياسين (جعفر) : المدخل إلى الفكر الفلسفي عند العرب ، دراسة في التراث ، دار الأندلس ، ط٢، ١٩٨٠م .
٢٢) الألمعي (د/ زاهر عواض) ، مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، بدون سنة نشر .
٢٣) الألوسي (أبو الفضل محمود): روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، سنة ١٩٧١ .
٢٤) الباشا (حسن): الإنسان فى ميزان القرآن ـــ منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الجماهيرية – طرابلس، ط٢.
٢٥) الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب): إعجاز القرآن، المحقق: السيد أحمد صقر، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٩٩٧م.
٢٦) البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة)، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح): تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار ابن كثير ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م .
٢٧) بدري (مالك)، التفكر من المشاهدة إلى الشهود، القاهرة، دار الوفاء، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٢٨) بدوي (د/ عبد الرحمن) طوبيقيا " منطق أرسطو " ، دار الكتب المصرية ، ط١ ،١٩٥٢م .
٢٩) البستانى (محمود) : محاضرات في علوم القرآن ، الناشر: مؤسسة البلاغ ، ط١ ،٢٠١٣م .
٣٠) البغوى (الحسين بن مسعود) : تفسير البغوى ، تحقيق محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة، ج٣، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
٣١) بن حميد (صالح بن عبد الله) : أصول الحوار وآدابه في الإسلام ، دار المنارة ، سنة ١٤١٥ - ١٩٩٤م .
٣٢) البوطي (محمد سعيد رمضان): "منهج الحضارة الإسلامية في القرآن"، دار الفكر، الطبعة١، دمشق، ١٩٨٢.
٣٣) الجاحظ (عمرو بن بحر أبو عثمان) : كتاب الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م .
٣٤) الجرجاني (على بن محمد بن على الزين الشريف) : التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م .
٣٥) جريشة (د/ على) : مناهج الدعوة وأساليبها، دار الوفاء، ط١ ، ١١٤٧هـ - ١٩٨٦م .
٣٦) الجوزية (ابن قيم) : جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
٣٧) الجوهري(إسماعيل بن حماد) : الصحاح تاج العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م) .
٣٨) الجويني (عبد الملك بن عبد الله امام الحرمين) : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في

أصول الاعتقاد ، مكتبة الخانجى،مصر ، ط١، سنة١٩٥٠ .
٣٩) الحاشدي (أبو عبد الله فيصل) :فن الحوار" أصوله، آدابه، صفات المحاور"، دار الإيمان، الإسكندرية، ط١ ، ٢٠٠٣م.
٤٠) الحبيب (د/ طارق بن على): كيف تحاور؟، الناشر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، ط١ ،٢٠١٧م.
٤١) حسن (عثمان على) : منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، دار إشبيلية للطبع والنشر ، ط١ ، ١٩٩٨م .
٤٢) حسين (د/ فوقية) : مقدمة الكافية في الجدل ، دار النسر ، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
٤٣) حفني (عبد الحليم): أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢،١٩٨٥م .
٤٤) حمادي (إدريس) : مقال بعنوان الحجة في الاستعمال القرآني(إبراهيم وقومه نموذجا) ، رابط https://www.fikrwanakd. بدون تاريخ.
٤٥) الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت): معجم الأدباء ، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
٤٦) حومد (د/ أسعد محمود) : أيسر التفاسير ، الوطنية ، القاهرة ، ط٤، سنة ١٤١٩ - ٢٠٠٩.
٤٧) حوى (سعيد) : الرسول صلى الله علىه وسلم ، دار السلام ، القاهرة ، ط٢، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م .
٤٨) الحويل (محمد كمال): الحوار في القرآن الكريم ، دارابن حزم ، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٤٩) خاقاني (محمد) : أصولنا في حوار الحضارات، مجلة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد، العدد الثالث، إذار- نيسان - ٢٠٠٧.
٥٠) الخالدي (صلاح عبد الفتاح) : القرآن ونقض مطاعن الرهبان ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .
٥١) الخشت (محمد عثمان): نحو تأسيس عصر ديني جديد، القاهرة، نيو بوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م .
٥٢) الخضري (محمد): نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ،ط١، ٢٠٠٤ م .
٥٣) الخطابي (محمد العربي) : من أجل حوار بين الحضارات ، إحياء التراث ، القاهرة ، ط ١ ، بدون سنة نشر .
٥٤) الخطيب (حورية يونس): الإسلام ومفهوم الحرية، شركة الملتقى للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠٠١م.
٥٥) الخطيب (عبد الكريم): الإنسان فى القرآن الكريم من البداية إلى النهاية ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٧٩ م .
٥٦) خليل (صبري محمد) : مقالة بعنوان : مفهوم الشك بين العلم والفلسفة والدين،

بتاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠١٥. شبكة سودانايل.http://www.sudanile.com/78389
٥٧) الخميس (عثمان) : فبهداهم اقتده الطبعة الأولى، دار أيلاف الدولية للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٠م.
٥٨) الدارمي (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام): مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م .
٥٩) دسوقي (د / فاروق) : حرية الإنسان فى الفكر الإسلامي "بحث فى القضاء والقدر والجبر والاختيار " ، مكتبة دار الدعوة للطبع والنشر ،ط١ ، ١٩٩٩م.
٦٠) الدمعى (د/ حمد) : خلق الإنسان بين العلم والقرآن الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، الدار الجماهيرية ، ط١، ٢٠٠٥ م .
٦١) ديماس (محمد راشد): فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم ، القاهرة ، ط١ ،١٩٩٩م .
٦٢) الرازي (فخر الدين محمد بن عمر التميمي): التفسير الكبير " مفاتيح الغيب" ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، سنة ١٤٠١ - ١٩٨١.
٦٣) الرازي (محمد بن أبو بكر) :مختار الصحاح ، مادة " أنس " ، دار الغد الجديدة للطباعة والنشر ، مصر ، ط١، ٢٠٠٥م.
٦٤) رضوان (فتحي): الإسلام والإنسان المعاصر ، دار المعارف، القاهرة ، ط١، ١٩٧٥م .
٦٥) الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ، ط١ ، سنة ١٤٢٢هـ -٢٠٠١ م .
٦٦) زكريا (أبى حسين أحمد بن فارس) : مقاييس اللغة ، ترجمة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر مصطفى البابي الحلبي ، ط٣، ١٩٨٠م.
٦٧) الزمخشري (محمود بن عمر): تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧ هـ .
٦٨) زمزمي (يحيى بن محمد): الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة ، ط١ ، سنة النشر: ١٤١٤ - ١٩٩٤.
٦٩) سارتر (جان بول) : الوجودية مذهب إنساني ، ترجمة كمال الحاج ، دار الطبعة ،ط١ ، سنة ٢٠٠٣م
٧٠) سالم (احمد موسى) : العقل العربي ومنهج التفكير الإسلامي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٠م .